

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٢٦ / ١٩٩٩

الأحد ٢٧ حزيران

تذكار البار شمشون

ضائف الغرباء

اللحن الثالث

إنجيل السحر الرابع

الرسالة (رومية ٦ : ١٨ - ٢٣)

الإنجيل (متى ٨ : ٥ - ١٣)

+ البار شمشون ضائف الغرباء

تعيد الكنيسة المقدسة في السابع والعشرين من حزيران لتذكار البار شمشون الذي اشتهر بسخائه نحو المحتاجين والفقراء وضيافة الغرباء، لذلك سُمي " ضائف الغرباء ". وقد استحق عن جدارة الجلوس عن ميامن الآب إذ طبق قول الرب يسوع " جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فأويتموني " (متى ٢٥:٣٥)، وشابهه أبا الآباء ابراهيم الذي اضاف ... ملائكة " (عبرانيين ١٣:٢) دون أن يعلم هويتهم فتبّت في محبة الله.

ولد شمشون في مدينة رومة في أواخر القرن الخامس من عائلة شريفة من سلالة الملك قسطنطين. تربى منذ صغره على الفضائل المسيحية وخاصة فضيلة الإحسان نحو

الفقراء وعدم التعلّق بالأرضيات. درس الطب وسخّر علمه لخدمة الفقراء. عندما صار شاباً وسمع المقطع الإنجيلي الذي يتكلّم عن الشاب الذي يسأل يسوع ماذا يعمل ليرث الحياة الأبدية، فقال له يسوع "بع كل ما لك ووزّع على الفقراء" (لوقا ١٨: ٢٢) قرّر إبدال كنزّه الأرضي بالكنز السماوي حيث لا يفسد سوس ولا ينقب السارقون، فباع كل أملاكه في رومة ووزّع أمواله على الفقراء والمساكين، حتى أصبح واحداً من هؤلاء الفقراء.

بعد ذلك ترك رومة الى القسطنطينية حيث وجد ملجأ في كنيسة الأنبياء. عاش هناك عيشة فقيرة وانكبّ على دراسة الكتاب المقدس وجاهد في تطبيق وصايا الكتاب، فصار نموذجاً للأبرار والقديسين. ذاع صيته في أنحاء القسطنطينية ممّا دفع البطريرك القسطنطيني الى إلزامه الرسامة الكهنوتية، وجعله متقدماً على إكليروس البطريركية فصار مثلاً لكافة الكهنة في الرعاية ومحبة الناس.

الى جانب الاهتمام بخلاص أنفس أبناء رعيته، اهتمّ بتطبيبهم وشفاء آلامهم. حتى أن الملك يوستينيانوس تطبّب لديه، وأنقذه شمشون من مرض عضال. اهتمّ بالفقراء، فطبّبهم دون مقابل وكان يأوي الغرباء ويسهر على تأمين حاجاتهم، فلقبوه في القسطنطينية بـ"ضائف الغرباء". ومما ضاعف اعتباره لدى الناس أن الله وهبه نعمة صنع العجائب فصار كنزاً للأشفية والعجائب، يتقاطر إليه المؤمنون من كل صوب للتبرك منه. أخيراً رقد بالرب في سلام في العام ٥٥٠ كما يرجّح. دفن جسده في احتفال مهيب في كنيسة القديس موكيوس في القسطنطينية وكان جسده مصدر عجائب لكثيرين بعد وفاته. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ الرسل الإثني عشر

في التاسع والعشرين من حزيران تعيّد كنيستنا الإنطاكية المقدسة للرسل بطرس وبولس مؤسسي الكرسي الانطاكي، وفي اليوم التالي تعيّد للرسل الإثني عشر. واما أسماء الإثني عشر رسولاً فهي هذه: الأول سمعان الذي يُقال له بطرس وإنديراوس أخوه. يعقوبُ بين زبدي ويوحنا أخوه. فيليبس وبرثولماوس. توما ومتى العشار. يعقوبُ بن حلفى ولباوس الملقب تدواس. سمعان القانوني ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه" (متى ١٠: ٢-٤)

هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع الى العالم وقال لهم: "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (متى ٢٨: ١٩-٢٠). فانطلقوا الى كل العالم يبشرون باسمه ويؤسسون الكنائس.

+ بطرس: معنى اسمه الصخرة. نشأ في بيت صيدا من أعمال الجليل وهو أخو إندراوس، وكان صياد سمك. حمل البشارة الى اليهود المتشككين في البنط وغلطية وبيثينية وكبادوكية وآسية الصغرى بالإجمال، وأخيراً ذهب الى روما حيث صُلب راساً على عقب. إنه مؤسس الكرسي الإنطاكي مع الرسول بولس. وتعيّد لهما الكنيسة في ٢٩ حزيران.

+ اندراس: هو أخو بطرس وكان يلقب المدعو أولاً إذ كان أول تلميذ للرب يسوع. بشر في أماكن مختلفة ويعتبر مؤسس الكرسي القسطنطيني. توفي في بتر من أعمال أخائية مصلوباً بتنكيس الرأس. تعيّد له الكنيسة في ٣٠ تشرين الثاني.

+ يعقوب بن زبدي: هو أخو يوحنا الإنجيلي اللاهوتي، وكانا صيادي سمك وقد لقبهما الرب يسوع بابني الرعد لعظم حماسهما في الكرازة. قبض عليه هيرودس أغريباس، حفيد هيرودس الكبير، في أيام الفصح عام ٤٣ وقطع رأسه. تعيّد له الكنيسة في ٣٠ نيسان.

+ يوحنا بن زبدي: وهو يوحنا الإنجيلي الذي أتكا على صدر يسوع في العشاء الأخير، وتبع وحده الرب يسوع الى الصليب وهو الذي أوكل إليه الرب يسوع الاهتمام بالعذراء مريم. بشر في بلاد آسيا وخصوصاً في أفسس. أُلقي القبض عليه عام ٩٦ على عهد دومتيانوس وسيق مقيداً الى رومه حيث وضع في قدر مملوء زيتاً مغلياً لكن الله أنقذه، فنفي الى جزيرة بطمس حيث كتب سفر الرؤيا. توفي عام ١٠٠ عن ٩٥ عاماً. تعيّد له الكنيسة في ٢٦ أيلول.

+ توما: اسمه يعني التوأم. كان من الجليل. بشر بلاد الفرتيين والفرس والماديين وفي الهند حيث استشهد. تعيّد له الكنيسة في ٦ تشرين الأول.

+ متى: كان من الجليل ويدعى لاوي بن حلفى. كان عشاراً أي جابي الضرائب قبل أن يصير من عداد الرسل. كتب إنجيله في فلسطين أو سورية للمسيحيين من أصل يهودي. تعيّد له الكنيسة في ١٦ تشرين الثاني.

+ يعقوب بن حلفى: لا نعرف عنه الكثير. بشر في أماكن كثيرة وكابد الموت مصلوباً. تعيّد له الكنيسة في ٩ تشرين الأول.

+ لباوس: وهو الملقب تداوس. كان من مدينة الرها في بلاد ما بين النهرين. أصله يهودي. أتى الى أورشليم وصار من عداد الرسل. عام ٣٦ عاد الى وطنه وبشر بلاد ما بين النهرين وبشر الابجر حاكم وطنه وعمده وشفاه من مرض عضال. توفي مستشهداً. تعيّد له الكنيسة في ٢١ آب.

+ سمعان القانوني: أو سمعان الغيور كما سماه لوقا الإنجيلي. كلمه القانوني مشتقة من قانا التي معناها في العبرانية الغيرة حسب بعض المفسرين. ومنهم من يعتقد أنه هو العريس في عرس قانا الجليل حيث حول يسوع الماء الى خمر. تعيد له الكنيسة في ١٠ أيار.

+ يهوذا الإسخريوطي: هو الذي أسلم يسوع للصلب، وقد شنق نفسه بعد صلب يسوع. ولكي يبقى عدد الرسل إثني عشر، انتخب الرسول متياس مكانه وبشّر بلاد الحبشة وفيها توفي مستشهداً. تعيد له الكنيسة في ٩ آب.

+ تأمل

يخبرنا الإنجيل أن يسوع أبدى عجبه، في مناسبتين، لا غير. وفي كلتا الحالتين، كان الإيمان موضوع العجب.

فالحادثة الأولى جرت في الناصرة لما عاد اليها. كان يعلم في المجمع فما تقبلوا شخصه ولا رسالته. لذا لم يستطع أن يصنع أية معجزة كبيرة هناك " فتعجب من عدم إيمانهم".

أما الحادثة الثانية فوَقعت في كفرناحوم، إذ توسّل قائد المائة الروماني، في شفاء غلامه المقعد، فقال له يسوع: "سأتي وأشفيه". لكن المائد يحتجّ: " لست بأهل ان تدخل تحت سقفي، لكن قل كلمة فقط..." وإذ سمع يسوع قائد المائة، أخذ العجب فشفى الغلام عن بُعد، وأعلن أنه لم يجد إيماناً عظيماً كهذا حتى في إسرائيل.

في المقارنة بين هاتين الحادثتين، ما يثير الدهشة. أهل الناصرة إسرائيليون، عندهم الناموس والأنبياء، وعندهم معتقد وجملّة طقوس صحيحة. وقائد المائة إنسان غريب عن شعب العهد القديم (وقد يكون وثنيّاً متهوداً، على أبعد احتمال). ومع هذا فيسوع يتعجب من عدم إيمان أهل الناصرة، ويندهش من إيمان قائد المائة. ذلك أن استقامة معتقد الناصرة ليست الإيمان الحي الذي ينقذ. فلو أن مثل هذا الإيمان حرك ناس الناصرة، لكانوا فتحوا قلوبهم ليسوع. إنهم يلزمون معتقداً صحيحاً ولكنه عقيم، لذا يبقى قلوبهم منغلقة. نحن نجهل ما كان بالضبط اعتقاد قائد المائة؛ ومع أنه لا يعرف عن يسوع ما قدّر لنا أن نعرفه نحن، فهو يكشف عن نفسه ليسوع إذ يستشعر فيه مخلصاً وربّاً. إنه إيمان قوامه الثقة والطاعة (لا النزعة الوجدانية المتصنعة). ان يشفى الغلام المريض، كأني به يربط حياة الغلام بكلام يسوع: "قل كلمة فقط...". يا له من انتظار خاشع حار!

نعرف الآن ما يسميه يسوع "عدم الإيمان"، كما نعرف ما يسميه الإيمان "إيماناً عظيماً كهذا...".

إن يسوع يرى ما في داخل نفوسنا. أفتراه يجد فينا إيمان قائد المئة، أم عدم إيمان الناصرة؟ ممّ تُراه يعجب: أمن إيماننا أم من عدم إيماننا؟

"إني أوّمن، لكن ساعد قلة إيماني". أليست هذه المفارقة، هذه الصرخة الظاهرة التناقض، يوجّهها إلى يسوع والد صبي ممسوس، هي التعبير الذي يلائم حالتي الخاصة؟ الإيمان بيسوع المسيح: فيمّ هو؟ لكلّ إنسان أن يبيّن أسباب إيمانه؛ فإنّ الطرق المؤدية إلى المسيح متنوّعة بقدر تنوّع الناس.

يا ربي يسوع، إني من جهتي، وباسم الذين يؤمنون بك، بسببك أنت ذاتك، أوّمن بك، لأنه بعون نعمتك لا يمكن لأية صورة أن تأخذ محل صورتك، أو أن تمحوها فيّ؛ ولأنه ليس من كلام يستطيع أن ينفذ، بقدر كلامك، إلى أعماق قلبي. أوّمن بك، لأنه - وأعيد هنا عبارة الضابط الذي أرسل ليوقفك - "ما تكلم إنسان قطّ، مثل هذا الإنسان". وأوّمن بك لأنّ كلّ شيء عندي هباء، دونك!

الأب ليف جيليه